

معايير تقويم برامج التعليم العالي

منى عبد الهادي حسين سعودي

أستاذ ورئيس سابق لقسم المناهج وطرق التدريس بكلية البنات ومدير مشروع ضمان الجودة للشعب التربوية في الكلية

جامعة عين شمس - جمهورية مصر العربية

dr_monaabdelhady@yahoo.com

المستخلص: نظراً لمكانة منظومة التعليم العالي وأهمية مواكبتها التطورات العصرية المتلاحقة، فإن الدول الغربية والعربية قد حرصت على التقويم المستمر لكافة عناصر هذه المنظومة، وذلك للتحقق من مدى توفر معايير الجودة والاعتماد في كل عنصر من عناصرها. ولما كانت البرامج الدراسية تمثل عنصراً مهماً من عناصر هذا المنظومة، فإن الورقة الحالية قد استهدفت بيان أهم المعايير التقويمية للبرامج الدراسية الجامعية، وذلك من خلال خمسة محاور رئيسية شملت: المفاهيم الأساسية لجودة التعليم ومعايير الاعتماد، وأهمية وضع المعايير الأكاديمية للبرامج الدراسية، وخواص المعايير الأكاديمية القياسية، والمستفيدون من المعايير الأكاديمية القياسية، ومعايير نظام التقويم للبرامج الأكاديمية. واختتمت الورقة بعدد من التوصيات المقترحة لتنفيذ أو حة الاستفادة من المعايير التقويمية لبرامج التعليم العالي، بُغية المساهمة في تطوير منظومته.

مقدمة

يقاس تقدم الأمم بعوامل متعددة يأتي في مقدمتها مستوى القوى البشرية، تعليماً وصحة وحياء. فالتعليم يُعد أساساً للنهضة والأمن الصناعي، كما أنه قاطرة التقدم. ولعل العامل الاقتصادي والتنافس لتحقيق السبق الذي فرضته العولمة لمن أكثر العوامل تأثيراً في سعي الدول إلى التطوير المستمر لنظم تعليمها، لكون التعليم السبيل الأمثل لتحقيق أهداف خطط التنمية والإصلاح الاقتصادي، لا سيما في عصر اقتصاد المعرفة الذي تُعد فيه مؤسسات التعليم العالي أساساً لتطوير التعليم بكافة مراحلها.

وتنطلق عمليات التطوير الشامل لمؤسسات التعليم العالي في الدول العربية لتواكب التطورات العلمية والمهنية العالمية، وفق أسس شاملة لمنظومة التعليم من حيث فعالية الممارسات وجودة المخرجات واتساقها مع احتياجات سوق العمل ومراعاة خصوصية الثقافة العربية. وتعتمد عمليات التطوير لبرامج منظومة التعليم على مستويات معيارية **Standards** للبرامج الدراسية، ومحتوى المقررات، وتقييم الأداء التعليمي في ضوء هذه المعايير، ويتم التحقق من مدى توفر المعايير من قبل أساتذة متخصصين، للوقوف على سلامة البناء، ومواكبته للمستجدات، مع العناية بشمول التقويم واستمراره، وتنوع طرق القياس وتعدد أدواته.

ويتطلب التقويم الفعال لمنظومة مؤسسة التعليم العالي وجود نظام فعال لتقويم الأداء، ويتم خلاله اتخاذ إجراءات شتى، منها: استخدام أساليب التقويم المباشرة لتقييم أداء الطلاب في المواد الدراسية **embedded assessment**، وتقييم البرامج. واستخدام أساليب غير مباشرة مثل: الاستبيانات المقدمة للخريجين والمدرسين والموجهين، وتقديرات معدلات التخرج، ومعدلات الالتحاق بالعمل. كما يتطلب التقويم الشامل للمؤسسة مشاركة جميع أعضاء هيئة التدريس فيها بجهود جماعية تكاملية مستمرة.

كما تسعى عمليات تقويم المؤسسة إلى تحقيق العديد من الأهداف، منها:

- تقويم المخرجات للوقوف على مدى تحقق الأهداف الإجرائية المحددة القابلة للقياس.
- تطوير نظم تحقيق المؤسسة لأهداف أقسامها، وبرامجها، ومقرراتها.
- استخدام نتائج التقويم في تحسين البرامج وتحسين أداء المؤسسة بصفة عامة.
- ربط نظام التقويم بالخطط الإستراتيجية للمؤسسة.
- ارتباط نظام التقويم برؤية المؤسسة، ورسالتها، وأهدافها، ومخرجاتها.
- تحسين الممارسات التعليمية وتطوير برامج المؤسسة.

لقد أصبح تقويم مؤسسات التعليم العالي مطلباً ضرورياً لحصولها على الاعتماد الأكاديمي الذي يُعد أحد أهم المتطلبات تطوير منظومة التعليم العالي في الدول المتقدمة والنامية على السواء. ويتطلب التحقيق الفعال لمعايير الاعتماد الأكاديمي تحديداً لمعايير تقويم البرامج الدراسية، وهو ما سعت الورقة الحالية إلى تحقيقه، وذلك من خلال تناولها خمسة محاور رئيسة هي:

- المفاهيم الأساسية لجودة التعليم ومعايير الاعتماد.
- أهمية وضع المعايير الأكاديمية للبرامج الدراسية في التعليم العالي.
- خواص المعايير الأكاديمية القياسية.
- المستفيدون من المعايير الأكاديمية القياسية.
- معايير نظام التقويم للبرامج الأكاديمية.

أولاً : المفاهيم الأساسية (الجودة – المعايير)

ظهر مفهوم الجودة الشاملة في التعليم Total Quality In Education في الولايات المتحدة الأمريكية خلال ثمانينيات القرن الماضي، ليشير إلى رؤية فكرية تنطوي على مجموعة من المبادئ، والعمليات التي تسعى لإعادة تنظيم العمل داخل مؤسسات التعليم، لتحسين جميع العمليات المنفذة فيها، والارتقاء بقدرات العاملين، من اجل رفع كفاية مخرجات العملية التعليمية للنهوض بمستويات الخريجين.

ويشير مفهوم المعايير standards إلى المواصفات القياسية التي ينبغي توفرها في جميع مكونات منظومة التعليم، وتمثل أسس وموجهات لقياس مخرجات التعليم.

ويتطلب تحقيق مفهوم الجودة الشاملة توفر ثلاثة عناصر رئيسة، هي:

- ١- تحديد المعايير القياسية (المستويات المرجعية): وهي المعايير التي ينبغي توفرها في جميع مكونات منظومة التعليم، وصولاً إلى مخرجات تحوز رضا الطلاب والخريجين ورضا المستفيدين (المتحج) من خلال تحقيق أهداف الإتقان والتميز.
- ٢- ضمان مراقبة الجودة الشاملة بالمؤسسات التعليمية: ويتطلب ذلك وجود وحدة تتولى تنفيذ آلية تقويم داخلية في المؤسسة، وتوكل إليها مسئولية عن ضمان الجودة ومراقبتها والتحكم فيها. حيث تقوم بالمرجعة المستمرة، والتحقق الدائم للتأكد من أن المخرجات التعليمية (وأي عملية مرتبطة بإنتاجها) تتوافر فيها المعايير القياسية المحددة لها، كما تقوم باقتراح وسائل الارتقاء بعناصر المنظومة التعليمية، للنهوض بمستوى مخرجات المؤسسة.
- ٣- تدقيق الجودة الشاملة للمؤسسات التعليمية: وتُعد عنصراً من أهم عناصر الجودة الشاملة - إلى جانب العنصرين السابقين - فالجودة الكلية تحتاج إلى عملية تدقيق من الخارج، للتحقق من توفر مكونات هذه المنظومة في المؤسسات التعليمية، في إطار المعايير القياسية (المستويات المرجعية) المحددة لكل مكون من هذه المكونات. وتقوم بعمليات تدقيق

- الجودة أو التقييم الخارجي لها هيئات مستقلة (ذات طابع غير حكومي) تكون مسؤولة عن عمليات التقييم الخارجي للجودة الشاملة، حيث تقارن الأداء في المؤسسة موضع التقييم بأداءات معيارية محلية، أو إقليمية، أو عالمية. ونظراً لتعدد المصطلحات المستخدمة في تقييم العملية التعليمية، فإنه يلزم تعريف ما يشيع استخدامه منها، وذلك لتجنب حدوث الغموض أو اللبس المحتمل، وتحسين فهم معانيها الاصطلاحية، ومن هذه المصطلحات ما يلي:
- ١- **المعايير الأكاديمية:** وهي معايير مخرجات محددة تقرها المؤسسة التعليمية، وتكون مستمدة من مراجع خارجية قومية أو عالمية، ولا تقل عن الحد الأدنى للمعايير الأكاديمية القياسية القومية التي تستوفي رسالة المؤسسة المعلنة.
 - ٢- **مواصفات الخريج:** هي مجموعة من الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الخريج، والتي تشمل على المعلومات، والمفاهيم، والمهارات المكتسبة التي توهمه للعمل، أو للتعليم المستقبلي، والبحث الأكاديمي. بمستوى ملائم في مجال تخصصه.
 - ٣- **أفضل الممارسات:** هي ممارسة فعالة أو مثالية أو نموذجية من قبل مؤسسة ما، والتي قد يستفيد منها الآخرون بإتباعها أو تطويعها.
 - ٤- **رمز (كود Code) الممارسة:** مجموعة موثقة من التعليمات العامة لعمليات وإجراءات يوصى بها بناءً على تجارب وممارسات سابقة.
 - ٥- **الجدارة:** هي اكتساب المعلومات والمهارات بخبرة عالية كافية لأداء العمل في مجال التخصص.
 - ٦- **مخرجات (نواتج) التعلم المستهدفة:** هي المعرفة والفهم والمهارات التي تهدف المؤسسة إلى اكتساب الطلاب لها عند إكمالهم للبرنامج التعليمي، والتي ترتبط برسالتها، التي يجب التعبير عنها في صيغة نتائج.
 - ٧- **المعرفة:** هي درجة الفهم والمعرفة للحقائق والمعلومات المكتسبة من خلال التجارب من التعلم.
 - ٨- **مؤشرات الأداء:** مقاييس كمية تستخدم لتتبع الأداء. مرور الوقت للاستدلال عن تلبية مستويات الأداء المتفق عليها، وهي تعد نقاط الفحص التي تراقب التقدم نحو تحقيق المعايير.
 - ٩- **البرنامج التعليمي:** مجموعة متسلسلة ومنظمة من المقررات الدراسية التي تؤدي إلى منح الدرجة الأكاديمية.
 - ١٠- **المستفيدون:** هي المجموعات التي لديها اهتمام بالأنشطة التعليمية للمؤسسة، من حيث جودة معايير التعليم، وفعالية النظم والعمليات الموضوعية لضمان الجودة، ومن أمثلة المستفيدين: الطلاب الحاليون، والخريجون، والطلاب الذين ينوون الالتحاق بالبرامج التعليمية، وهيئة التدريس بالمؤسسة، ومجتمع جهات توظيف الخريجين، والمنظمات التمويلية الأخرى، والمنظمات المهنية والنقابات المعنية.
 - ١١- **التعليم المرتكز على المعايير:** هو عملية إدارة برنامج أكاديمي في ضوء المعايير الأكاديمية القياسية القومية، ومؤشرات الأداء، وإجراءات التشغيل القياسية. وهو يوضح ما الذي يحتاج أن يعرفه أو يفعله كل من الأساتذة، والطلاب، والمؤسسات، وأصحاب الأعمال والاجتماعات لضمان إنجاز التوقعات.

ثانياً: أهمية وضع المعايير الأكاديمية للبرامج (أغراضها)

- للمعايير الأكاديمية أهمية كبيرة في الارتقاء بمستوى مؤسسات التعليم العالي، حيث تتعدد أغراضها القياسية على اختلاف المستويات (المحلية- والإقليمية- والعالمية) لها لتشمل ما يلي:
- ١- تحديد متطلبات الأداء التي يلزم توفرها في خريجي المؤسسة لكي يحصلوا على الاعتراف العالمي.
 - ٢- موجبات إرشادية لوضع المخرجات المقصودة للتعلم (Intended Learning Outcomes (ILOs للبرامج والمقررات التي تقدمها المؤسسة، حيث تمثل نتائج المستهدفة تعميق الفهم والمعرفة وتنمية المهارات الذهنية والحياتية.

- ٣- تُعد وسيلة لتحسين جودة البرنامج، وكذلك مقارنته بالبرامج العالمية المماثلة.
- ٤- تساعد مؤسسات التعليم العالي في تصميم البرامج التعليمية والمصادقة عليها، لكونها أسس اتخاذ القرارات اللازمة لتطوير السياسة التربوية والتعليمية.
- ٥- تدعم المؤسسات الباحثة عن نظام داخلي لضمان الجودة، حيث تستخدم في مراجعة نواتج التعلم المستهدفة وتقييمها.
- ٦- تُعد احد مصادر المعلومات الخارجية لأغراض المراجعة الأكاديمية واتخاذ الأحكام حول تلبية البرامج التعليمية للحد الأدنى من المعايير، لكونها أدوات وضوابط تقييمية موضوعية موثوق فيها.
- ٧- تساعد המתحنيين والمراجعين الخارجيين والأكاديميين الآخرين على تحقيقها واستخدامها في المقارنة.
- ٨- تساعد الهيئات المهنية وهيئات الاعتماد المختلفة في مراجعاتهم واعترافهم بالبرامج المرتبطة بالكفاءة المهنية.
- ٩- تحدد النهج المتسلسل اللازم للوصول إلى نتائج تقييمية ملموسة.
- ١٠- تساعد الطلاب وغيرهم من المعنيين بمستوى المؤسسة في الحصول على المعلومات.
- ١١- تساعد المسؤولين على وضع ضوابط، وإجراءات، وتسهيلات **Facilities** لتحسين نظام التعليم في المؤسسة.
- ١٢- تمكن وتساعد الجميع للإبداع والابتكار والتحسين المستمر للبرامج التعليمية القائمة بناء على طبيعة التغيير في البرامج لمواكبة العرض والطلب في أسواق العمل.
- ١٣- تزيد الشفافية في إصدار الأحكام على الأداء لكل من الأنشطة الأكاديمية، وأنظمة ضمان الجودة، لكونها ثابتة نسبياً وتستعمل بموضوعية في جميع الأحوال.
- ١٤- تساعد أعضاء هيئة التدريس على تخطيط الأنشطة الأكاديمية وإدارتها داخل قاعات التدريس، وفي تقييم النتائج.
- ١٥- توجه المؤسسة التعليمية وترشدتها في:
- إعداد خطة تحسين المؤسسة.
 - إعداد المناهج الدراسية وتطويرها، وكذا وطرق تقييمها.
 - استخدام طرق فعالة وحديثة في التعليم وتقييم التعلم.
 - تبني الأنشطة التعليمية الفعالة وتطويرها لخدمة المؤسسة.
 - الوصول إلى التميز.
- ١٦- تشجع على المشاركة المجتمعية إذا ما كانت واضحة، وبخاصة مشاركات أصحاب المصالح في سوق العمل.
- ١٧- تُعد أنموذجاً لتقويم مدى شمول طرق تقييم الطلاب واتزانها.
- ١٨- تُعد بمثابة إطار عمل لكتابة تقرير عن إنجاز الطلاب.
- يتبين من العرض السابق تعدد أغراض المعايير الأكاديمية القياسية، وشمولها جميع عناصر المنظومة التعليمية في المؤسسة، ولكن على الرغم من شمولية هذه الأغراض إلا أنه هذه المعايير ينبغي التأكيد على أنها:
- لا يمكن نقلها من معايير أخرى.
 - لا تُعد منهجاً دراسياً.
 - لا تمثل الحد الأقصى الذي يجب أن يحققه الطالب.
 - لا تمثل عائقاً أمام التغيير.

ثالثاً: خصائص المعايير الأكاديمية القياسية

ينبغي أن تتسم المعايير الأكاديمية القياسية بالمبادئ والأسس التالية:

- ١- وطنية قومية. فتكون مستندة إلى خصائص اجتماعية وثقافية لكل مجتمع مراعية لظروفه المختلفة. بحيث تدعم الهوية الوطنية وتعزز القيم والأخلاقية الاجتماعية، وتعكس الأولويات الوطنية والقومية، وتخدم أهداف الوطن وقضاياه، وتضع أولوياته وأهدافه ومصالحه العليا في المقام الأول.
- ٢- واضحة ومفهومة. يجب أن تتضمن توقعات محددة بوضوح ودقيقة، بحيث يسهل فهمها جيداً من قبل المطلع عليها والمستخدمين لها من ذوى المستويات المتباينة؛ سواءً كانوا طلاباً، أو أعضاء هيئة تدريس، أو غيرهم من أفراد المجتمع.
- ٣- مرنة. بأن يتم تطبيقها بواسطة جميع المؤسسات داخل الدولة على اختلاف الظروف البيئية والثقافية والاجتماعية والجغرافية والاقتصادية... إلخ.
- ٤- تعترف بالاختلاف والتنوع والهوية وتشجع الإبداع. فتقر وتعترف بالاختلاف والتنوع في البرامج التعليمية (المؤسسة لديها الاستقلالية لتصميم برامجها) وتشجع الابتكار والإبداع ضمن هيكل متفق عليه.
- ٥- موضوعية. بأن تكون حقيقية وترتكز على السمات والأمور الضرورية للتعليم، أي يجب أن يتم كتابة توقعات (خواص وقابليات) عامة للمعايير الأكاديمية للخريجين عند منحهم المؤهل العلمي.
- ٦- شاملة. أي تعكس السمات والأمور المختلفة للعملية التعليمية والسلوكية، كما تعكس الممارسات المهنية والفنية المناسبة، وتحتوي على المعرفة والمهارات، وكذلك الخواص والقيم الأخلاقية.
- ٧- قابلة للإنجاز (سهلة المنال). أي تكون قابلة للتنفيذ والإنجاز، وتتفادى المعايير غير الواقعية.
- ٨- قابلية قياسها. فتقدم بطريقة تمكن المؤسسة من قياس مستوى الإنجاز. كما يمكن مقارنة المخرجات المختلفة للتعليم بالمعايير المقتنة للوقوف على جودة هذه المخرجات.
- ٩- ارتباطها بالمخرجات (بالنواتج). ينبغي أن تكون مرتبطة بالمخرجات الفعلية للتعليم التي يمكن مقارنتها بالمستهدف لضمان الجودة.
- ١٠- مشاركة المستفيدين وأصحاب المصالح. يجب أن يتم إعدادها بمشاركة جميع أصحاب المصالح والأطراف المهتمة.
- ١١- مجتمعية. أي تلي احتياجات وتوقعات المجتمع، كما تعكس المساهمات التي يمكن أن تقدمها مؤسسة التعليم لتنمية المجتمع.
- ١٢- متفق عليها. فيوافق عليها جميع أعضاء فريق العمل، وتستشار فيها المؤسسات ذات العلاقة.
- ١٣- منظمة ومستمرة. بأن يتم تطبيقها لفترات زمنية ممتدة، على أن تخضع للتعدلات في ضوء نتائج التجربة، كما تؤدي إلى تغييرات وتعديلات يمكن الحفاظ عليها واستمرارها في المستقبل.
- ١٤- أخلاقية. تستند إلى الجانب الأخلاقي، وتخدم القوانين الساندة، وتراعي ثقافته المجتمع عادات.
- ١٥- داعمة. فلا تمثل هدفاً في حد ذاتها، وإنما تكون آلية لدعم العملية التعليمية والنهوض بها.

رابعاً: المستفيدون من المعايير الأكاديمية القياسية

يوجد العديد من المستفيدين من إعداد المعايير الأكاديمية القياسية بطرق مختلفة، ويشمل ذلك الأفراد أو المؤسسات. ومن

أهم المستفيدين منها:

- ١- أعضاء هيئة التدريس. يمكنهم استخدامها لإعداد مخرجات التعلم المستهدفة ILOs، والبرنامج التعليمي، وطرق التعليم والتعلم، وكذلك أساليب التقييم.
 - ٢- قيادات المؤسسة. فيمكن استخدامها بواسطة قيادات مجالات الأقسام في مؤسسات التعليم، لكي يتم إعداد ومراجعة البرامج التعليمية، كما تستخدم أيضا لتزويد أعضاء هيئة التدريس بمتطلبات التنمية المهنية المناسبة.
 - ٣- صانعو السياسات. يمكن أن تستخدم لتساعد صانعي السياسات على تأسيس الأولويات الواضحة لتخصيص الموارد.
 - ٤- أولياء الأمور: فيمكنهم الاستناد إليها في متابعة تعلم أبنائهم.
 - ٥- الطلاب. تستعمل من قبل الطلاب للتأكد من مناسبة برامجهم التعليمية.
 - ٦- أعضاء المجتمع وأصحاب الأعمال. تستخدم من قبل أعضاء المجتمع وأصحاب الأعمال لتدقيق عمل المؤسسة، والتأكد من توفر لمخرجات التعلم المستهدفة في الخريجين، وبذلك تساعد هذه المعايير في رفع مستوى الثقة في الدرجات العلمية التي تمنحها مؤسسات التعليم العالي.
 - ٧- هيئات الاعتماد. تستخدم كمرجع للمراجعة الخارجية من قبل هيئات الاعتماد، حيث تلزم لاتخاذ الأحكام حول مدى توفرها في المؤسسة، ومن ثم تقرير صلاحيتها للحصول على الاعتماد.
- ويستخلص من هذا أن وثيقة المعايير الأكاديمية القياسية مفيدة جداً لهؤلاء المشاركين في التصميم، والمصادقة، والتعليم، والتعلم، والتقييم، والفحص، والمراجعة، والمراقبة، واعتماد البرامج التعليمية، كما تفيد هذه الوثيقة المعيارية أصحاب المصالح الخارجيين، ومنهم: أصحاب الأعمال، والهيئات المهنية، وغيرهم من مؤسسات المجتمع وهيئاته.

خامساً: نظام التقييم وتقويم الوحدة (Assessment System And Unit Evaluation)

يقصد بنظام التقييم أن يكون لدى مؤسسة التعليم (الكلية) نظاماً للتقييم، يتم متابعة تنفيذ من قبل وحدات متخصصة تساهم في تقويم المؤسسة وتوجيهها لتحسين أدائها. و للحكم على أداء المؤسسة وتطوير برامجها يلزم تحديد نظام التقييم، وتجميع البيانات والمعلومات المتعلقة بالعاملين والطلاب والخريجين، وتحليل هذه البيانات واستخدامها في صياغة مخرجات البرامج، وتصميم البرامج، وتصميم نظام التقييم القائم على مرجعية المعايير. وفيما يلي بيان توضيحي لهذه العناصر الستة:

١. نظام التقييم Assessment System

توجد ثلاثة مستويات لنظام التقييم، وهي: المستوى غير المقبول، والمستوى المقبول، والمستوى المتميز (المأمول). ويمكن المقارنة بينها في الجدول (١):

جدول (١)

مقارنة بين المستويات غير المقبولة والمقبولة والمتميزة (المأمولة) نظام التقييم في المؤسسة التعليمية (الكلية)

المستوى المتميز (المأمول) Target	المستوى المقبول Acceptable	المستوى غير المقبول Unacceptable
- تقوم المؤسسة بمساعدة من أعضائها المهنيين بتنفيذ نظام للتقييم، يعكس الإطار المفهومي لها، والمعايير المهنية، ويتضمن آداءات الطلاب.	- تخصص المؤسسة وحدة للتقييم من أعضائها المهنيين لتطوير نظم التقييم، وفق المعايير المهنية.	- لم تقم المؤسسة بإشراك أعضائها المهنيين في تطوير نظام للتقييم.
- تقوم المؤسسة بالمراجعة المستمرة وفحص صدق البيانات وإمكانية استخدامها في تحسين التقييم، وإجراء تعديلات تتواءم مع تقنيات التقييم والتعديلات التحسينية في المعايير المهنية.	- يتضمن نظام التقييم مجموعة متكاملة وشاملة من إجراءات التقييم التي تستخدم للحكم على أداء الطلاب وإدارة العمليات وتحسين البرامج.	- لا يتضمن نظام التقييم مقاييس وأدوات متكاملة للتقييم ومن ثم تقل المعلومات اللازمة لمراقبة أداء طلابها، وتقل جهود المساعد في إدارة العمليات وتحسين البرامج.
- يعكس النظام معايير التقييم بدقة.	- يعكس النظام معايير التقييم نسبياً.	- لا يعكس النظام معايير التقييم.
- تعتمد القرارات المتعلقة بأداء الطلاب على أنواع متعددة من التقييم، وتم على مراحل مختلفة قبل انتهاء من تقييمات البرنامج.	- تستند القرارات المتعلقة بإدارة الطلاب على أنواع متنوعة من التقييمات تبدأ منذ الالتحاق ببرامج المؤسسة مروراً بنقاط أساسية تحويلية في البرنامج وانتهاء، وبمرحلة إنجاز البرنامج.	- لا يتم إجراء تقييمات متعددة للقرارات المتعلقة بالاستمرارية في البرامج، أو قرارات استكمالها وإنجازها.
- توضح البيانات علاقة قوية بين إجراءات تقييم الأداء ونجاح الطلاب.	- ارتباط نظم التقييم المستخدمة ارتباطاً جزئياً بنجاح الطلاب.	- لا ترتبط نظم التقييم المستخدمة بنجاح الطلاب.
- تقوم المؤسسة بإجراء دراسات دقيقة لضمان الوصول إلى العدالة والدقة والاتساق لإجراءات تقييم الأداء.	- تتخذ المؤسسة خطوات فعالة لإزالة مصادر التحيز والتعصب في تقييم الأداء.	- لم تتخذ المؤسسة خطوات فعالة لفحص مصادر التحيز في تقييم أداء طلابها وإزالتها.
- تقوم المؤسسة بإجراء التعديلات في ممارساتها وفق نتائج الدراسات.	- تعمل المؤسسة و على ضمان العدالة والدقة والاتساق في إجراءاتها التقييمية.	- لم تبذل جهود لضمان عدالة إجراءات التقييم ودقتها.

٢. تجميع البيانات وتحليلها والتقييم Data Collection , Analysis And Evaluation

توجد ثلاثة مستويات لتجميع البيانات وتحليلها والتقييم في ضوءها، وهي: المستوى غير المقبول، والمستوى المقبول، والمستوى المتميز (المأمول). ويمكن المقارنة بينها في الجدول (٢):

جدول (٢)

مقارنة بين المستويات غير المقبولة والمقبولة والمتميزة (المأمولة) لتجميع البيانات وتحليلها والتقييم في ضوءها بالمؤسسة التعليمية

المستوى غير المقبول Unacceptable	المستوى المقبول Acceptable	المستوى المتميز (المأمول) Target
- لا تقوم المؤسسة بانتظام وبطريقة شمولية بتجميع البيانات وتصنيفها وتحليلها لتقييم المعلومات التقويمية وتأثيراتها فى العمليات والبرامج والطلاب.	- تقوم المؤسسة بإدارة نظام للتقييم يقدم معلومات شاملة ومنتظمة حول مواصفات المتقدمين إليها، وكفاءة طلابها، والتنافس بين خريجيها، وكيفية أداء وحداتها، وجودة برامجها.	- تقوم المؤسسة بتطبيق نظامها التقييمي، وتقديم بيانات منتظمة وشاملة حول جودة برامجها وعملياتها وآداءات طلابها في كل مرحلة من مراحل البرنامج ، بما فيها السنة الأولى للممارسة.
- لا تحتوي المؤسسة على سجل بالشكاوي الرسمية للطلاب، أو تقوم بتوثيق الحلول للشكاوي، ولا تستخدم تقنيات المعلومات المناسبة لإدارة نظامها التقييمي.	- تقوم المؤسسة بتجميع البيانات من المتقدمين إليها ومن الطلاب، ومن حديثي التخرج، ومن أعضاء هيئة التدريس وغيرهم من أعضاء المجتمع المهني، وتحتوي المؤسسة على سجل بالشكاوي الرسمية للطلاب وتوثيقاً بالإجراءات المستخدمة لحلها. وتقوم بإدارة نظامها التقييمي باستخدام تقنيات المعلومات المناسبة.	- وتدير المؤسسة سجلاً بالشكاوي الرسمية من جانب طلابها المعلمين وتوثيقاً لإجراءات حلها، ويتم بانتظام وبطريقة منتظمة بتجميع البيانات وتصنيفها وتلخيصها ونشرها في تقارير للجمهور بهدف الارتقاء بأداء الطلاب، وجودة البرامج، وأداء الوحدات المختلفة داخلها. وتقوم بتطوير واختبار العديد من تقنيات المعلومات بهدف تحسين نظامها فى التقييم.
- لا تستخدم المؤسسة تقييمات متعددة من مصادر متنوعة داخلية وخارجية لتجميع البيانات حول مواصفات المتقدمين للالتحاق بها، وكفايات طلابها وخريجيها، وأداء وحداتها الإجرائية، وجودة برامجها.	- تستخدم التقييمات المتعددة من المصادر الداخلية والخارجية، وتقوم بالتجميع المنتظم والمستمر للبيانات وتصنيفها وتلخيصها وتحليلها، لتحسين تعلم الطلاب، والارتقاء بجودة البرامج، ومستوى العمليات فيها.	- تعتمد البيانات التي يتم تجميعها من الطلاب والخريجين وأعضاء هيئة التدريس وغيرهم من أعضاء المجتمع المهني على أنواع مختلفة من أساليب التقييم من مصادر داخلية وخارجية.

٣. استخدام البيانات في تحسين البرامج Use Of Data For Program Improvement

توجد ثلاثة مستويات لاستخدام البيانات فى تحسين البرامج، وهى: المستوى غير المقبول، والمستوى المقبول، والمستوى المتميز (المأمول).

ويمكن المقارنة بينها فى الجدول (٣):

جدول (٣)

مقارنة بين المستويات غير المقبولة والمقبولة والمتميزة (المأمولة) لاستخدام البيانات في تحسين البرامج بالمؤسسة التعليمية

المستوى المتميز (المأمول) Target	المستوى المقبول Acceptable	المستوى غير المقبول Unacceptable
- تقوم المؤسسة بتطوير تام لنظام التقييم، وتبحث باستمرار عن علاقات أقوى بين نظم البيانات المجمعة وأساليب التحليل كلما دعت الضرورة إلى ذلك.	- تقوم المؤسسة باستخدام البيانات بطريقة منتظمة، وتشمل المعلومات المتعلقة بأداء الطلاب والخريجين، وتستخدم في تقييم مدى فعالية المقررات الدراسية، والبرامج والخبرات العلاجية.	- قد لا تستفيد المؤسسة من البيانات أو تستخدم كم قليل جداً منها المتعلقة بأداءات الطلاب والخريجين ولا تستخدمها، في تقييم مدى فعالية مقرراتها الدراسية وبرامجها، وخبراتها العلاجية.
- لا تقوم المؤسسة فقط بإجراء التعديلات كما تتطلبها نتائج التقييم، ولكنها تقوم بطريقة منتظمة بإجراء الدراسات المتعلقة بأى تغييرات يتم تبينها، لضمان تدعيم التغييرات المقترحة وتقويتها، والتقليل من نتائجها العكسية.	- وتقوم المؤسسة بتحليل نتائج تقويم البرامج، وتقييم الأداء للمبادرة، وإجراء التغييرات المطلوبة.	- تفشل المؤسسة في إجراء تغييرات في مقرراتها وبرامجها وخبراتها العلاجية، عندما تظهر نتائج تقييمها ضرورة إجراء تعديلات لتدعيم إعداد الطلاب لتحقيق المعايير المهنية.
- يقوم الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بمراجعة بيانات أدائهم بانتظام، وتطوير خطط شاملة لتحسين جميع العمليات.	- يتم المشاركة المنتظمة بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب، للإفادة من البيانات التقييمية ومساعدتهم على التفكير في آداءاتهم وسبل تطويرها.	- لا يتم تزويد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بانتظام بنتائج التقييم البنائي المستند على تقييم أداء المؤسسة.

٤. صياغة مخرجات (نواتج) البرامج وتسمية أسماء المقررات الدراسية

تعد عملية تحويل المعايير التي تبناها المؤسسة إلى مخرجات قابلة للقياس، وكذلك تحويل عناصر الإطار المفهومي Conceptual Framework بعد مقابلتها مع تلك المعايير بمثابة خطوة مهمة في صياغة المخرجات العامة للمؤسسة، وتحويلها إلى آداءات تتعلق بالجوانب المعرفية، والمهارية، والوجدانية.

فعملية تسكين المخرجات Outcome Mapping تُعد مطلباً ضرورياً لصياغة المقررات الدراسية المتضمنة في كل برنامج، كما تلزم لوضع أدوات التقويم الشاملة لبرامج المؤسسة. فالمخرجات هي الأساس التي يتم في ضوءه تصميم البرامج والمقررات الدراسية وآليات تقويمها، كما أن نتائج التقييم تستخدم في إعادة صياغة البرامج التي تقدمها المؤسسة أو تعديلها. ولذلك يرتبط تسكين المخرجات بوجود نظام للتقييم مسئول عن متابعة مدى تحقق المخرجات.

٥. تصميم البرامج

يتم تصميم البرامج الأكاديمية والمقررات الدراسية في ضوء مخرجات البرامج. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف يمكن توصيف البرنامج الأكاديمي والمقررات الدراسية؟ وفيما يلي بيان توضيحي للإجابة عن هذا السؤال.

أ- كيفية توصيف البرنامج الأكاديمي

عند توصيف البرنامج الأكاديمي ينبغي أن يتضمن العناصر الآتية:

١. الأهداف العامة للبرنامج.
٢. النتائج التعليمية المستهدفة للبرنامج. وتشمل:
 - أ- المعرفة والفهم.
 - ب- المهارات الذهنية.
 - ج- المهارات المهنية والعملية.
 - د- المهارات العامة.
٣. المعايير الأكاديمية، وتشمل:
 - أ- المراجع الخارجية للمعايير (القومية أو العالمية).
 - ب- مقارنة ما يتم تحقيقه مع المراجع الخارجية.
 ٤. محتويات البرنامج (هيكله).
 ٥. المقررات التي يتم تدريسها في البرنامج.
 ٦. متطلبات القبول في البرنامج.
 ٧. لوائح التقدم في البرنامج وإكماله.
 ٨. تقويم النتائج التعليمية المستهدفة للبرنامج.

ب- توصيف المقرر الدراسي.

يشمل العناصر التالية :

١. الأهداف العامة للمقرر.
٢. النتائج التعليمية المستهدفة للبرنامج.
 - أ- المعرفة والفهم.
 - ب- المهارات الذهنية.
 - ج- المهارات المهنية والعملية.
 - د- المهارات العامة.
٣. أساليب التعليم والتعلم.
٤. أساليب تقييم الطلاب (مباشرة وغير مباشرة).
 - أ- جدول التقييم (اختبارات واستبانات).
 - ب- النسبة المئوية لكل تقييم.
 ٥. قائمة المراجع.
 ٦. الإمكانيات المطلوبة للتعليم والتعلم.

وبعد الانتهاء من استكمال البرنامج الأكاديمي ومقرراته يتم اعداد تقرير لكل منهما للتنفيذ. وذلك كما يلي:

أ- تقرير البرنامج الأكاديمي.

يشمل العناصر التالية:

- ١- تحقيق النتائج التعليمية المستهدفة للبرنامج.
- ٢- تحقيق أهداف البرنامج.
- ٣- أساليب تقييم الطلاب.
- ٤- إنجازات الطلاب.
- ٥- جودة التعليم والتعلم.
- ٦- فعالية نظم الدعم الطلابي (الأكاديمي والإرشادي).
- ٧- موارد التعلم. وتشمل:
 - أ- عدد أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم ونسبتهم إلى الطلاب.
 - ب- ملاءمة تخصصات أعضاء هيئة التدريس لاحتياجات البرنامج.
 - ت- توفر كتيب دليل البرنامج وكفايته.
 - ث- كفاية إمكانية المكتبة.
 - ج- كفاية المعامل.
 - ح- كفاية إمكانات الكمبيوتر.
 - خ- كفاية موارد التدريب العملي / الميداني.
 - د- كفاية أية احتياجات أخرى للبرنامج.
- ٨- إدارة الجودة.
 - أ- وجود نظام تقييم ومراجعة بصورة دورية للبرنامج.
 - ب- فعالية النظام.
 - ت- ج- فعالية لوائح وقوانين الكلية والجامعة الخاصة بالتقدم في الدراسة وإكمالها.
 - ث- د- فعالية نظام التقييم الخارجي للبرنامج (المراجعون - الطلاب - المجموعات الأخرى من المستفيدين).
 - ج- ل- استجابة هيئة التدريس للتقويمات الطلابية والتقويمات الخارجية .
- ٩- مقترحات لتطوير البرنامج.
- ١٠- التقدم في خطة عمل السنة السابقة.
- ١١- خطة العمل للسنة القادمة.

ب- تقرير المقرر الدراسي.

يشمل العناصر التالية:

- ١- تدريس المقرر (المحاضر، عدد الساعات، الموضوعات).
- ٢- أساليب التعليم والتعلم.
- ٣- أساليب تقييم الطلاب.
 - أ- جدول التقييم.
 - ب- النسبة المئوية لكل تقييم.
 - ج- دور المراجع الخارجي.

- ٤- الإمكانيات المطلوبة للتعليم والتعلم.
- ٥- القبول الإداري.
- ٦- تقييم الطلاب للمقرر ومدى استجابة أعضاء هيئة التدريس.
- ٧- تعليقات وتوصيات المراجعين الخارجيين.
- ٨- تعزيز المقرر (الأنشطة ومدى تنفيذها في خطة عمل السنة السابقة).
- ٩- خطة عمل السنة القادمة (الأنشطة المطلوبة ، تاريخ التنفيذ ، المسئول عن التنفيذ).

٦. تصميم نظام التقييم القائم على المعايير في مؤسسات التعليم العالي:

تحتاج البرامج القائمة على الأداء، وعلى مرجعية المعايير وقياس النواتج إلى تصميم وإدارة نظام فعال لتقييم أدائها وبرامجها وأداءات طلابها، وتقييم أداء أعضاء هيئة التدريس وإنتاجيتهم وخدمتهم للمجتمع . ويفيد الاستخدام الفعال لنتائج عمليات تحليل نواتج (مخرجات) التقييم في تطوير المؤسسة التعليمية، وبرامجها، والأنشطة التي تقدمها للطلاب. ويكون هذا التقييم على مستويين؛ أولهما تقويمياً بنائياً والآخر تقويمياً نهائياً . وتمر عملية بناء نظام التقييم في المؤسسة التعليمية بعدة مراحل، هي:

المرحلة الأولى : وضع قائمة بالمعايير التي سيتم في ضوءها التقييم.

المرحلة الثانية : بناء أدوات لتقييم البرامج في ضوء المعايير .

المرحلة الثالثة : تقييم أداء الطلاب ، أعضاء هيئة التدريس ، البرامج الدراسية ، الهيكل الإداري بالكلية .

وبعد؛ فإن ثمة تساؤل عن كيفية الاستفادة مما تقدم للمساهمة في نشر ثقافة معايير تقويم البرامج في مؤسسات التعليم العالي المختلفة؟ وما الآليات التي يمكن أن تساعد على تحقيق ذلك؟ ويمكن الإجابة عن ذلك من خلال التوصيات وآليات التنفيذ المقترحة.

سادساً: التوصيات وآليات التنفيذ.

في ضوء ما تقدم؛ يمكن تقديم بعض التوصيات الخاصة بمعايير تقويم برامج التعليم العالي للاستفادة من عملية التقييم في تطوير العملية التعليمية، ونشر ثقافة الجودة في مؤسسات التعليم العالي، وذلك بتأكيد ما يلي:

- ١- استخدام نظام التقييم في إعداد الدراسة الذاتية للمؤسسة التعليمية. حيث تُعد الدراسة الذاتية للمؤسسة (الكلية) بمثابة نقطة البدء بالتغيير في بنية الكلية، وبرامجها. فهي تقرير ذاتي يحدد جوانب القوة والضعف، والفرص، والتحديات التي تواجه الكلية، ويرسم لها خطوطاً عديدة للبدء بالإصلاح والتغيير. حيث تمر الدراسة الذاتية بعدة مراحل، هي:

المرحلة الأولى: جمع البيانات، وتنظيمها، وتبويبها، وجدولتها.

المرحلة الثانية: التحقق من صدق البيانات، وذلك من خلال: التوثيق، واستطلاع الآراء من خلال المقابلات الشخصية، والاستبانات.

المرحلة الثالثة: مرحلة التحليل للوصول إلى مجموعة من العلاقات والاستنتاجات.

المرحلة الرابعة: مرحلة التكوين لإصدار رأى أو نقد، أو التحقق من مصداقية النتائج في ضوء المعايير، والتحقق من مدى قرب واقع المؤسسة (الكلية) أو بعده عن ذلك.

المرحلة الخامسة: مرحلة التوصل إلى المقترحات والتوصيات التقييمية في ضوء اجتهادات وجماعية أو فردية.

المرحلة السادسة: مرحلة إعداد التقرير النهائي ومراجعته.

٢- إعداد تقرير سنوي للمؤسسة، ويتضمن الأدلة على إحداث التغيير، وجوانب التطوير، والجوانب التي تحتاج إلى متابعة. ويتم التقييم السنوي وفق خطة عمل مقترحة Action plan for each Academic year. حيث يتم تحديد المهام Tasks والجهة المسؤولة عن التنفيذ Task force وأنواع العمل المطلوب تنفيذه Type of Action والناتج المتوقع Expected Outcomes وعمليات المتابعة Follow up والموارد Resources والموعد المتوقع للإجازة Expected date of Completion.

٣- إعداد الخطة الاستراتيجية للمؤسسة (الكلية) والتي ترتبط برؤية الكلية ورسالتها، وإطارها المفهومي، وتحديد نقاط القوة والضعف في البرنامج، والتحديات أو التهديدات، وتضع أهدافاً جديدة وخططاً تشغيلية لتنفيذها ومتابعتها.

٤- التأكيد على متابعة التنمية المهنية المستدامة لجميع أعضاء هيئة التدريس، وعقد العديد من ورش العمل من قبل المتخصصين في المجال، وتوثيقها باستمرار.

٥- أهمية المشاركة في صنع القرارات المتعلقة بالمؤسسة من قبل جميع أعضاء هيئة التدريس فيها، والإداريين، والعاملين، والطلاب، وجميع المعنيين بأمر العملية التعليمية.

٦- إعادة صياغة نواتج التعلم المقصودة ILOS بحيث يراعى ارتباطها بأهداف البرامج من جانب، وشمولها وتغطيتها مختلف المهارات والمعرفة بكافة مستوياتها، وخاصة المستويات العليا من المهارات المعرفية الإدراكية Cognitive Skills والمهارات القابلة للنقل Transferable Skills.

٧- التطوير المستمر لبرامج مؤسسات التعليم ومقرراتها، والتحقق من وفائها بمتطلبات نواتج التعلم المقصودة ILOS.

٨- الاهتمام بتوضيح ماهية ILOS لأعضاء هيئة التدريس، والطلاب، وغيرهم من المستفيدين من نواتج مؤسسات التعليم من هيئات المجتمع المختلفة، وأولياء الأمور.

٩- مراجعة نظام التقييم للطلبة، بحيث تتوفر فيه درجة عالية من الوضوح والشفافية في عملية التقييم.

١٠- الاستعانة بمراجعات الزملاء Peer Review في تقييم اختبارات الطلاب، وكذا مراجعتها بعد التصحيح.

Second Marking

١١- عقد اجتماعات خاصة في مؤسسات التعليم لدراسة نتائج الاختبارات ومراجعتها بموضوعية.

١٢- مشاركة متخصصين خارجيين في عملية مراجعة البرامج الجديدة والقائمة بالمؤسسات، وتقييمها في ضوء المعايير.

١٣- وضع آليات مناسبة لمراقبة نوعية التعليم في المؤسسات في ضوء المعايير.

١٤- المراجعة الدورية للبرامج والمقررات الدراسية في ضوء المعايير.

ويمكن البدء بالتطبيق العملي لهذه التوصيات من خلال تنظيم دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم والعاملين فيها، لتوضيح ماهية المعايير، وبيان مدلول نواتج التعلم المقصودة ILOS، وكيفية توصيف البرامج الأكاديمية، وإعداد توصيفات المقررات والتقارير الخاصة بها. كما يمكن لكل قسم من أقسام المؤسسة أى يضمن لقاءاته العلمية seminars أنشطة حول الثقافة الخاصة بمعايير التقييم للبرامج والمقررات، وأن يشجع الطلاب على حضور هذه اللقاءات والمشاركة فيها. يضاف إلى ذلك ما تحققه المؤتمرات العلمية والندوات من إثراء ثقافي لدى العاملين في مؤسسات التعليم خاص بالمعايير، وكذا الإفادة من ما تزرخ به مواقع الإنترنت لوحدة الجودة بمؤسسات التعليم العالي العربية والأجنبية من مفاهيم مرتبطة بثقافة معايير التقييم لبرامج مؤسسات التعليم العالي، والتي يمكن الاستفادة منها بالرجوع إلى قائمة المراجع المرفقة.

الخاتمة

تناولت الورقة أهم المعايير التقييمية للبرامج الدراسية الجامعية، وذلك من خلال خمسة محاور رئيسة شملت: المفاهيم الأساسية لجودة التعليم ومعايير الاعتماد، وأهمية وضع المعايير الأكاديمية للبرامج الدراسية، وخواص المعايير الأكاديمية القياسية، والمستفيدون من المعايير الأكاديمية القياسية، ومعايير نظام التقييم للبرامج الأكاديمية. واختتمت بعدد من التوصيات والآليات المقترحة لتفعيل أوجه الاستفادة من المعايير التقييمية لبرامج التعليم العالي، بـغية المساهمة في تطوير منظومته.

مراجع للاستزادة

١. وزارة التعليم العالي (٢٠٠٥). المستويات المعيارية. بمشروع تطوير كليات التربية، وحدة إدارة المشروعات بوزارة التعليم العالي، القاهرة.
٢. وزارة التعليم العالي (٢٠٠٥) دليل الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي في جمهورية مصر العربية، وحدة إدارة المشروعات بوزارة التعليم العالي، القاهرة.
٣. وزارة التعليم العالي (٢٠٠٦) مشروع تطوير كليات التربية في جمهورية مصر العربية، وحدة إدارة المشروعات بوزارة التعليم العالي، القاهرة.
4. Christopher, Greensted and Jonathan, Slack (1998). Responses to the QAA consultation paper on the quality assurance and standards framework for UK higher education, Quality assurance in Education, Vol 6-number 3, pp. 141-144, ISSN 0968-4883.
5. Goodison, Ruth, and David Lewis (2003). Handbook for Academic Subject review, UNDP/RBAS.
6. Hanna, Donald E.(2000). Higher education in an era of digital competition : choices and challenges. Madison, WI Atwood Publishing.
7. Hargreaves, Janet and Alexa, Christou (2002). An institutional perspective on QAA subject benchmarking, Quality Assurance in Education, Volume 10-Number 3, pp. 187-191. ISSN 0968-4883.
8. Heywood, Jonson (2000). Assessment in Higher Education : Student Learning , Teaching , Programs and Instruction. London and Philadelphia : Jessica Kingsley Publishers.
9. Jakson, Norman (2002). growing Knowledge about QAA subject benchmarking, Quality Assurance in Education, Vol 10-Number 3, pp. 139-154, ISSN 0968-4883.
10. Orlich, Donald (2004). Teaching Strategies : A Guide to Effective Instruction. Seventh Edition. Boston : Houghton Mifflin Company.
11. O'sullivan, Edmund (1999). Transformative Learning: Educational Vision for the 21st Century . London : Zed Books.
12. QAAHE (2000). Computing, Quality Agency for Higher Education, ISBN 1-85824-489-7.
13. Smyre, Rick (2004). Building Capacities for Transformation of the 21st Century : Aligning the Cosmic Dance. Rewriting a Community's brain for the 21st century.
14. Sporn, Barbara (1999). Adaptive University Structures: An Analysis of Adaptation to Socioeconomic Environments of us and European Universities. London and Philadelphia: Jessica Kingsley publishers.

يمكن الرجوع إلى المواقع التالية لتعرف المزيد عن معايير تقييم برامج التعليم العالي وأنشطة:

- Alverno College ability based curriculum. http://www.alverno.deu/educators/e_curriculum.thm
- Ball State University Assessment Workbook <http://www.bsu.edu/raa/aa/wb/contents.thm>
- Consortium for assessment and planning support <http://web.indstate.edu/oirt/caps/>
- North Carolina state list of internet resources for higher education outcome assessment. <http://www2.acs.ncsu.edu/up/survey/resource.k>
- Educational Resources Information Center (ERIC) Clearing House on Assessment and evaluation. <http://eric.net/>